المحور الثالث: صعوبات الدراسة المستقبلية في العالم العربي

تواجه الدراسات المستقبلية صعوبات جمة كثيراً ما تحول دون اكتمالها، أو تحول دون خروجها بمستوى جيد في حال اكتمالها، والتي لا بد من العمل على معالجتها، حتى تكثر هذه الدراسات ويرتفع مستواها، وحتى تتحول من أعمال طارئة إلى نشاط مستمر، وحتى يتحقق بالتالي ما يرتجى من ورائها من منافع في مجال البحث العلمي والفعل الاجتماعي على السواء، ومن أهم هذه المصاعب التي تواجه الدراسات المستقبلية، لا سيما في الدول النامية يمكن أن نذكر الآتي:

1- الصعوبات المنهجية: فالسمات المرغوب توافرها في منهجية البحث المستقبلي ليس من اليسير تحقيقها، خاصة في ظل الأوضاع غير المواتية للبحث العلمي في الدول النامية، وما تؤدي إليه من تشتيت للطاقات، وبعثرة للجهود فيما لا طائل وراءه، والنهوض بالدراسات المستقبلية على نحو جاد في مثل هذه الظروف يتطلب الكثير من الوقت، والكثير من المال، والكثير من العناصر البشرية ذات التأهيل العلمي المرتفع.

كما يشير الدكتور وليد عبد الحي إلى أن الدراسات المستقبلية في العالم العربي تفتقد إلى الدراية الحقيقية بتقنيات الدراسات المستقبلية، حيث أن اغلبها يعتمد على تقنية السيناريو دون باقي التقنيات.

2- **الصعوبات المعلوماتية:** فقواعد المعلومات هشة للغاية، وتعاني الكثير من الفجوات والتناقضات في معظم الأحيان. كما تحاط بعض المعلومات بنوع من السرية الأمر الذي يصعب من لمكانية الوصول إليها. و حتى في إطار استطلاعات الرأي قد تكون ممنوعة في كثير من الأحيان خصوصا في الميادين و القضايا الحساسة الأمر الذي يحد من استخدامها في الدراسات المستقبلية.

3- **الصعوبات الثقافية:** ويقصد بها غياب الثقافة المستقبلية في المجتمع، وغياب عادة التفكير المستقبلي لدى الكثيرين، وتجذر الفكر الماضوي. فالفكر العربي في صيغته التراثية الموروثة، وفي طبعاته المستجدّة على السواء مفتون بإعادة إنتاج الماضي أكثر مما هو مهموم بقراءة المستقبل، أو مشغول بإنتاجه وصناعته.

فنادرا ما نجد اهتماما بمجال المستقبل حتى عند الفئات الأولى به مثل الشركات و المؤسسات الاقتصادية...

4- **صعوبات المناخ العام:** ويقصد بهذا النوع من الصعوبات، شيوع مناخ فكري عام مناوئ للتخطيط والتفكير المستقبلي بعيد المدى، فالمناخ السائد يشجع على السلبية والاستسلام للعولمة وتكريس التبعية الثقافية، ولا يوجد إلا القلة القليلة، التي اعتادت الإبحار والتصدي للتبعية الثقافية.

5- **الصعوبات الإجرائية:** وتضم ثلاث صعوبات مهمة تؤدي إلى خفض مستوى الأداء وإطالة فترة التخطيط وهي:

أ- طول فترة البحث عن مشرفين للدراسات، ثم طول فترة إعدادهم لخطط إجرائية للدراسات.

ب- عدم التزام معظم المتعاقدين بالجداول الزمنية لتنفيذ الدراسات المتفق عليها في التعاقدات.

ت- عدم التزام كثير من المتعاقدين بخطط البحث المتفق عليها معهم. الأمر الذي يؤدي إلى تكرر دورات مراجعة هذه الدراسات من جانب الفريق المركزي، كما يؤدي إلى إطالة فترة تنفيذ الدراسة.

ث- غياب العمل بروح الفريق، حيث نادراً ما تجري مناقشة جماعية لما أُنجز من مهام، وسيطرة العمل الفردي.

صعوبات ناجمة عن غياب التقاليد الديمقراطية للبحث العلمي العربي، فالدراسات المستقبلية تعوّل بالأساس على تقاليد ديمقراطية في البحث والعمل العلمي تكاد تكون مفقودة حتى الآن في الثقافة العلمية العربية، وهي تقاليد الفريق و العمل الجماعي و الحوار والتبادل المعرفي والتسامح الفكري والسياسي، وقبول التعدد والاختلاف

6- **صعوبات مالية:** تتطلب الدراسات المستقبلية ميزانية ضخمة لأنها تحتاج إلى:

- تعقد منهجية البحث في المستقبل، مما يستلزم توافر خبرات بشرية على مستوى عال، وهذه نادرة، وكثيراً ما يتطلب اجتذابها توفير حوافز مالية مرتفعة.

- اتساع نطاق البحث، وتعدد التخصصات فيه، وهو ما يؤدي إلى حجم كبير يتطلب إنجازه قوة عمل كثيرة العدد.

- خدمات وتسهيلات علمية كثيرة مثل: المعلومات، والحاسبات، والبرمجيات-والندوات، وورش العمل، والمقابلات-والطباعة-والمراسلات، وغيرها).

ولأن الدراسات المستقبلية ليست أولوية في بلداننا، يؤدي ذلك إلى صعوبة إقناع جهات التمويل المحلية بتأمين المساهمات المالية.